Editor-in-Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political daily
22 May. 2010
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

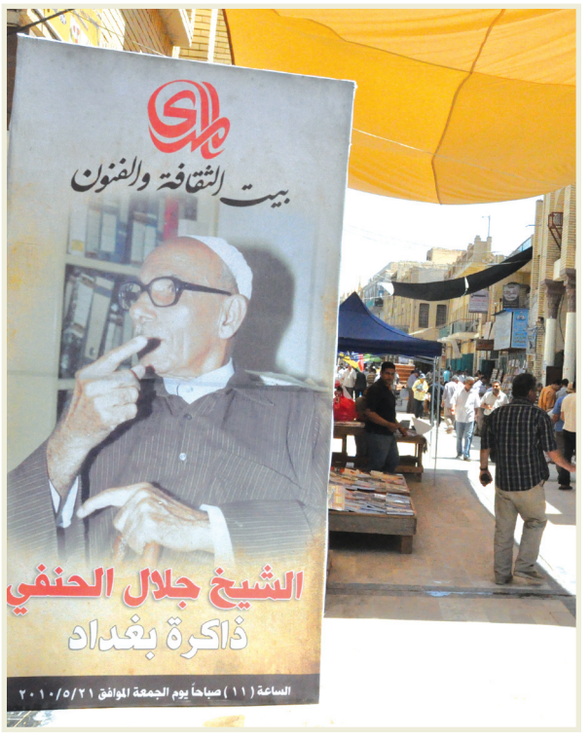

صورة الحنفي في باب المدى

أقامت (المدى) بيت الثقافة والفنون صباح أمس حفلاً استذكارياً احتفت فيه بالعلامة الشيخ جلال الدين الحنفي وقد غصت قاعتها الكائنة في شارع المتنبي بجمهور غفير من الأكاديميين والطلبة والمثقفين من متابعي نشاطات (المدى) الأسبوعية وأدار الحفل الباحث عادل العرداوي الذي قال:.

كاظم الجماسي

تصوير / سعدالله الخالدي

باسم عبد الحميد حمودي وعادل العرداوي

حسين أمين

بحضور جمهور غفير

المدى تحتفي بذاكرة بغداد الشيخ جلال الحنفي

باسم مؤسسة (المدى) أرحب بحضراتكم جميعاً تحت خيمتها لنستذكر علماً بغدادياً معروفاً في مجال الدراسات التراثية والموسيقية والأدبية رجل عرفته بغداد في مجالسها هو أستاذنا وشيخنا جلال الحنفي رحمه الله، نستذكره بالامتنان والعرفان لما بذله من جهود جبارة في تسجيل ذاكرة بغداد كشاهد عصر.. شاهد قرن بأكمله متعدد الثقافات والعلوم وفي الوقت ذاته مثال للبساطة العراقية الأصيلة.

جانب من الحضور الذي اكتظت به القاعة

(رجل دين وعلم متنور)

وثم أعتلى المنصة الدكتور حسين أمين وألقى كلمة جاء فيها:

الحديث عن شخصية نادرة العصر لا يمكن أن يفيها حقها وتحمل صفات لا يمكن أن تتوفر إلا لقطة نادرة في تاريخنا لقد عاصرت الرجل وجالسته وحاورته وناقشته كثيراً أن ما يهمنا ثروة كبيرة لم يتمكن أساتذة جامعاتنا وجامعات الدول العربية قاطبة من تقديم ما قدمه الحنفي الذي درس في البداية في كلية الإمام الأعظم ثم أنتقل الى الأزهر الشريف وعاد الى بغداد عند قيام الحرب العالمية الثانية، حيث وطد علاقات عميقة مع شيوخ الأزهر وجامعة القاهرة والكثير من الشخصيات الأدبية والثقافية المصرية وغير المصرية.

كان يحضر كل المجالس ولا يجد حرجاً في ذلك، يؤدي كل واجباته الاجتماعية والدينية وهو مميز كل المجالس وهو رجل دين ضليع ولكنه لم يكن منغلقاً بل كان شخصية معتدلة مع الالتزام بثوابت الدين، وذهب الى الصين ليدرس في جامعاتها وتعلم لغتها وكتب كتاباً عن الأمثال الصينية، ثم تزوج في بغداد من سيدة عراقية وأنجب منها لبيد وراقية وبنت اسمها (عروض) لشغفه بعروض الشعر العربي..

كتب وألف العديد من الكتب مما يعجز عنه غيره من معاصريه من أساتذة ومن أهم مؤلفاته (جمهرة الأمثال البغدادية) وكتب عن بغداد وألف أواخر أيامه كتاباً لم يره الكثير منكم وهو من أنفس الكتب التي كتبت واسماه (شخصية الرسول الأعظم قرآنياً) وهو بحجم ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير وكتبت له مقدمة.. وأنصح كل مثقف عراقي أو عربي أن يقرأ هذا الكتاب لأنه يضم الكثير من المعلومات النفيسة، لم يكن هذا الرجل مفرطاً في شيء بل هو زاهد لا يأكل سوى قطعة بسكويت وقدح شاي وكان على خلق عظيم يثور على كل ما يتجاوز الثوابت الخلقية والإنسانية وهو شاعر رقيق الأحاسيس غير أنه مقل في الشعر، وكانت بغداد دائماً موضوعاً أثيراً في شعره.

علينا جميعاً أن نفخر بهذه الشخصية ونطالب الدول بأن تسمي باسمه مدارس وكليات ومعاهد لكي لا تجهل أجيالنا عبقرية الرجل وفرادته ليكون مثالاً يقتدى به.. فهو عالم كبير منفتح على كل الثقافات والفنون فضلاً عن كونه خطيباً مفوهاً ففي خطبه في جامع الخلفاء كان متسامحاً غير مفرط في الحديث، يقول ما قل ودل حفظاً للوقت ومشاعر مستمعيه..

(عراقي وطني في الصميم)

أعقبه المؤرخ سالم الآلوسي الذي ألقى كلمة مرتجلة جاء فيها:

تحيات طيبات إلى الحضور الكريم والشكر موصول إلى ورشة (المدى) الثقافية لاهتماماتها في جانب من جوانب تاريخنا العظيم، واستذكارها جمهرة من أعلام العراق..

نحن نقول فيما يتعلق بالشيخ الحنفي أن الحديث عنه واسع ومتشعب سعة وتشعب ثقافته الموسوعية، وتعود علاقتي معه الى ١٩٤٤ يتردد الى مكتبة المتحف آنذاك وعرفني عليه الأستاذ كوركيس عواد، وسأتناول جانباً محدداً يوم ذهب الى القاهرة للدراسة في الازهر الشريف والى جانب دراسته درس الموسيقى وتعلم العود وهو نموذج للعلماء العرب في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية واهتمامه بالموسيقى لازمه أكثر من ثلاثين سنة، وفي السبعينيات دعت وزارة الثقافة آنذاك الشاعر رشيد سليم الخوري وصادف أن هناك محاضرة عن المقام العراقي في المركز الفرنسي يلقيها الأستاذ ماهر فائق وذهبنا جميعاً إلى هناك وعقب الشيخ الحنفي على المحاضرة بابلغ ما يكون مسنداً مداخلته بأسانيد شعرية وتاريخية دقيقة..

واهتمامه هذا دفعه في السبعينيات الى اقتراح تأسيس معهد متخصص بالمقام العراقي، واقترح تسميته بمعهد (النغم) لعدم تعارضه مع الأعراف الدينية التي تحرم الموسيقى..

وكان من فرط اهتمامه بالموسيقى ألف عشرات المقالات والكتب المتخصصة بالمقام العراقي، وكان يعترض على غناء القبانجي لمقامات معينة منها المقام المنصوري، وكان الشيخ الحنفي من أكبر المتفضلين على حفظ المقام العراقي..

وكان الحنفي رجلاً وطنياً من الطراز الأول ولم يكن يفرق بين طائفة وطائفة وكنا نذهب نهنئ أخوتنا المسيحيين في أعيادهم الدينية وكنا نذهب نهنئ أخوتنا اليهود ونهنئ الصابئة والتركمان والأكراد..

لقد كان وطنياً عراقياً حميماً بامتياز.

عالم من الثراء والتنوع

أعقب ذلك الباحث والناقد باسم عبد الحميد حمودي ارتجل كلمة جاء فيها:

الحنفي عالم واسع من الاهتمامات والمواهب فهو يفيض ثراء في شتى مجالات المعرفة ولديه العديد من البحوث والدراسات في التاريخ والتراث واللغة والموسيقى وغيرها من المجالات وكان يهتم بالمصطلح العامي بشتى توصيفاته سواء الكردي منه أو العربي أو الجنوبي أو الغربي حتى شملت متابعاته وكتاباته معظم بقاع العراق شماله وجنوبه أو غربه وشرقه ولعل كتابه الشهير (جمهرة الأمثال البغدادية) يؤشر موسوعيته وعمق معرفته بالتراث البغدادي الأصيل ويعد هذا الكتاب مرجعاً أساسياً لكل دارس للهجة البغدادية وثرائها البلاغي..

مدافع صلب عن الحق

تلا ذلك شكيب كاظم السعودي الباحث والناقد بكلمة قرأها بين الحاضرين نقتطف جزءاً منها:

لم يكن الشيخ جلال الحنفي شخصية متطامنة خاضعة أو تقبل التدليس والخضوع بل كان مدافعاً عن الحق،أو ما يراه حقاً، ولقد جلب له هذا السلوك شنأ الشانئين وتقول المتقولين ومن ذلك دفاعه المستميت عن جامع مرجان وإصرار أرشد العمري الذي كان أميناً للعاصمة على تهديم واجهته الاساسية من أجل شق شارع الرشيد، وقد افلح في ثنيه على ذلك، لكن الجامع نجا من معاول أرشد العمري، الذي كان يرى جامع مرجان غصة يغص بها ألا أن الجامع هدم بعد عشر سنين على يد حسام الدين جمعة، وقد أدى ذلك الى سجنه أيام انقلاب بكر صدقي، وحكومة حكمت سليمان ١٩٣٦ . ١٩٣٧ حبساً شديداً بسبب خطبته الحماسية ضد تهديم الجامع.

كما أن الرئيس الاسبق عبد السلام عارف كان ينقم عليه فكان يكتب مقالاته اليومية في جريدة (العرب) لصاحبها نعمان العاني بعنوان عام هو (قرآن وسنة) وهو يصف كتاباته هذه بانها خير ما كتب لفظاً وعناية ومعنى واسلوباً فكان ينشرها باسم مستعار إذ كان يوقع أونة بـ (ج) واخرة بـ (ح) وما لبث عام ١٩٦٦ ان غادر العراق، نحو الصين للتدريس فيها تدريس اللغة العربية فضلاً على دراسته هو للغة الصينية فحذقها وتمكن من الانكليزية وما زالت في الذاكرة دراسته التي كان يخص بها مجلة (العربي) الكويتية من مدينة شنغهاي الصينية ووضع نواة للقاموس الصيني العربي.

سالم الآلوسي

واعية الحنفي: أن بكى طفل يشاطره البكاء

عرف بصرامة العلم، والسلاسة في تعليمه والولوج بالقضايا الفقهية مذ أول ايام شبابه،بل وهو في سني صباه الأول كتب في الشعر وألف في التجويد وأعد في التراث والفلكلور البغدادي وأمتلك خبرة في شؤون المقام العراقي فله فيه كتب وأبحاث لا يستهان بها.. كان كثير الدمع فأن سمع طفلا يبكي شاطره البكاء وان سمع بكارثة في بلده هنا أم هناك مهما كانت هوية هذه البلدة راح يذرف الدمع عنها واغلب الاحايين نظم الشعر في احداثها.. عرف باهتمامه بالحيوانات فقد جمع بين القطة والفأر والحمامة داخل قفص يجمعهم المحبة والامان وعدم اعتداء الآخر على الآخر كان له ثعلب صغير رباه على قدح شاي وقطع من البسكويت..

كان والدي نباتي المأكل اعتماده على مادة البيض والحليب المعقم وبعض العسل اثناء وجبة الفطور لم تعرف معدته وجبة العشاء فقد كان بعيدا عنها كل البعد حيث تغلق ابوابها بعد حلول ساعة المغرب وحتى اطلال ميقات فجر اليوم الثاني يقول الحنفي (فأن تعشيت كان هلاكي)..

واعية جلال الحنفي البغدادي

فيم لم تغتمض هنالك عيني
يوم ان طال الليل اذ انا صاح
ما عسى ان تقول عين اذا ما امتنعت عن منامها للصباح
كنت عند النهار اشكو سقاما
زاد فيه الآلام من اتراحي
قد لعمري أرقت في سابق الأيام
لكن ما ان فقدت ارتياحي

كان هذا آخر ما كتبه الشيخ الحنفي بخطه فجر يوم الاحد الساعة الرابعة ٥ صفر ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٠٠٦/٣/٥م قبل وفاته بساعتين

الحنفي في مرايا هؤلاء..

هيثم عبدالرزاق

حمد الدوخي

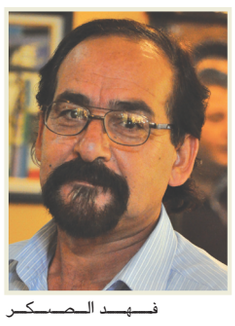

فهد الصكر

حاضنة ثقافية فكرية

الشيخ جلال الحنفي البغدادي، يعرف أكثر الأشياء دقة في التاريخ والاجتماع والموسيقى فهو شامل في كل هذا، ولا يعرف من كل شيء شيئاً، وإنما يلم بالمادة التي يطرحها في كتبه.

يعرف في عروض الشعر، مثلما يعرف في الموسيقى أو الأمثال أو التاريخ، إذن هو حاضنة ثقافية فكرية اجتماعية، واستذكاره لا بد منه.

حسين الجاف

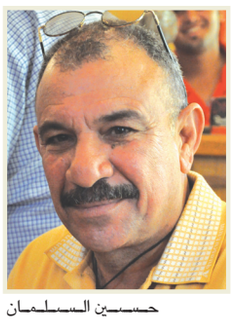

حسين السلمان

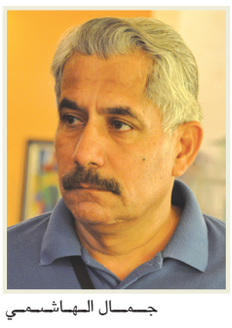

جمال الهاشمي

سامر المشعل

حسين الجاف

ناسك في محراب التاريخ

يظل في ذاكرتي ما ارخه هذا الناسك في محراب التاريخ مدوناً في حفريات المعرفة والتراث، الذي أوجد لدي عشاقاً وقد دونتها بصرياً في أعمالي التشكيلية وأعتقد أن استذكاراً من هذا الشكل الاحتفائي رائع وأن جاء متأخراً!

فهد الصكر

شاعر يجيد التعامل مع الحقائق

الحنفي.. المؤرخ الشاعر الانسان، لذيذ مثل القراءة حين يمارس حضوره على ورقة مؤرخ شاعر ذلك لأن الشاعر يجيد التعامل مع الحقائق ويجيد مقارنتها أكثر مع ما يجاورها من مؤثرات ومن حقائق لها الأثر في تشكيل المعلومة الحصيلة.

يمثل الحنفي أدبياً على الرغم من كتابته الملتزمة من حيث الشكل . حركة دافعة نحو الكتابة والسلوك المتحرر فلم يكن رجل دين مقيداً بالنصوص وإنما كان يتحرك مع متطلبات الحال.

د/ حمد محمود الدوخي

احتفاء بمنارة بغدادية

الاحتفاء بشخصية جلال الحنفي يعد بحق احتفاء بمنارة عالية من منائر بغداد، كائن استثنائي مليء بالمعرفة ويغور في اسرارها ومكتشفاتها العظيمة وأثرى عالم الكتاب بمعطياته، تحية (للمدى) وهي تجمعنا معه اليوم.

كاظم غيلان

أذاب جليد الانغلاق

علامة وموسوعي وفنان وشاعر ومسكون بالتراث.. شخص أذاب جليد الانغلاق الفكري والسلفي بين المفاهيم القرآنية والاسلامية وبين الفن بمقاماته الموسيقية والانغام..

الحنفي يستحق الاحتفاء والتكريم وهو جزء يسير من رد الدين إليه لشغفه بحب بغداد بكل تفاصيلها التي ينقلها بسرد يبعث الشوق.

سامر المشعل

مثقف شامل

جلال الحنفي سندباد المنابر الفكرية والادبية والدينية خزين ثر في جميع المعلومات الحياتية قامة كبيرة كان يتقبل كل الافكار ويعشق الموسيقى كان مثقفاً شاملاً ويستحق كل ثناء وتقدير.

عادل السيد

رجل يحاول احتواء العراق

كم يحتاج زمننا الحالي المضطرب إلى شخصية مثل جلال الحنفي وهو ينفتح على رجال العلم والثقافة واللغة وعلى العراقي البسيط في سوق الغزل.. رجل يحاول احتواء كل ما بالعراق والعراقي من لغة ومعنى ووهج، وحتى أنه حاول جمع معجم للكلمات البذيئة أنه شخصية نادرة وطريفة، منفتحة تصلح لزمننا الحالي كدواء.

سلام إبراهيم

مرحلة بناء جديدة

حقاً أنها حركة نادرة على شق طريق جميل يفضي بنا الى آفاق جميلة أن هذا الدفق الذي تقدمه (المدى) يعد مرحلة بناء جديدة في ميدان الثقافة العراقية لأن استذكار رموز الثقافة يعني بعث الحياة ثانية وبشكل يدعو إلى التأمل كما أنه محط تقديري واحترامي.

حسين السلمان

حياته رقعة من تاريخ العراق

ربما يعد الشيخ الراحل جلال الحنفي من آخر ما تبقى من عنقود العلماء والموسوعيين الذين اختصروا العلوم والمعارف المختلفة في شخوصهم حيث امتدت حياته على رقعة تاريخ العراق المعاصر فالاحتفاء به وبأمثاله ضرورة لاستذكار هؤلاء العظماء.

منتظر ناصر

علينا أن نفخر به

تجربة الحنفي لها خصوصية متفردة، بدأت بدراسات عن الأدب العربي واللغة العربية، وفي علم العروض ونقل شعرنا الى الشعب الصيني من خلال تراجمه وتشكيل أول مدرسة للأدب العربي مع الراحل هادي العلوي في الصين وتتلمذ على يديه عدد كبير من الطلاب لقد كان عالما لغوياً وأدبياً وشاعراً كبيراً علينا أن نفخر به كعرب.

جمال الهاشمي

كاظم غيلان

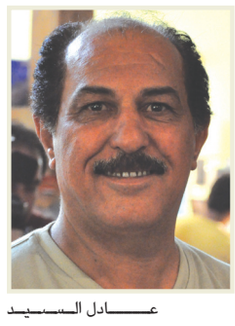

عادل السيد

سلام ابراهيم

ميمون الخالدي

منتظر ناصر